

عبد الله بن أحمد الفرغاني

الدكتور عاصم إسماعيل كنعان
كلية التربية / جامعة ديالى

المقدمة :

أزدهرت الحركة الفكرية العربية الإسلامية في القرن الثالث الهجري أزدهاراً كبيراً عندما قادها حملة العلم والمعرفة في شتى الصنوف المعرفية ، وكان للمؤرخين المسلمين دور واضح ومتميز في أزدهار هذه الحركة من خلال المصنفات التاريخية المتعددة ، ولكن مما يؤسف له أن أعداداً كبيرة من تلك المصنفات لم لتصل إلينا بفعل عوامل وأسباب عديدة فباتت تشكل فراغاً علمياً ملموساً ولم يعد معرفة تلك المصنفات وأولئك المؤرخين الذين كتبوها الا من خلال ما أورده مؤرخون آخرون وصلت كتبهم إلينا بشكل عرضي أو من خلال النقول التي نقولها عن تلك المصنفات المفقودة ، لذلك أصبحت الدراسات والبحوث التي تسعى للتنقيب عن المعلومات المتناثرة في بطون الكتب عن هؤلاء المؤرخين من الأهمية بمكان ولا سيما أنهم أثروا المسيرة العلمية بعطاء ثر من العلم والمعرفة ، ومؤرخنا عبد الله بن أحمد الفرغاني الذي هو موضوع بحثنا واحد من أولئك الذين يستحقون إلقاء الضوء عليهم لإخراجهم من دائرة الجهل بهم ، إذ على الرغم من أهمية هذا المؤرخ ألا أن المعلومات المتوافرة عنه قليلة عدا اشارات متواضعة لهذا العالم الجليل والمؤرخ الكبير ...

والله ولي التوفيق

الاسم والكنية

هو ابو محمد عبد الله بن أحمد بن جعفر بن خديان الفرغاني التركي (1) ، وخديان بخاء مضمومة وذال وياء معجمتين هو جد عبد الله (2) ، الذي جلب من فرغانة (3) ، الى الخليفة العباسي المعتصم بالله (218 - 227هـ) (4) .

وقد لقب عبد الله بن أحمد الفرغاني بالبغدادي حيث يذكره الخطيب البغدادي بهذا اللقب فيقول : "هو عبد الله بن أحمد بن جعفر بن خامس أبو محمد البغدادي" (5) ، جلب جده خديان من فرغانة الى المعتصم فأسلم على يديه (6) .

ويبدو أن عبد الله نشأ في بغداد وعلى هذا لقب بالبغدادي ولكنه لم يستقر فيها لأنه ارتحل الى بلدان أخرى فقد نزل في مصر (7) ، وكان حدث قبلها في دمشق (8) ، ويظهر أن أقامته في دمشق كانت طويلة نوعاً ما والدليل على هذا أنه كان له تلاميذ هناك (9) ، أما نزوله في مصر فقد كانت المحطة الأخيرة له عندما ارتحل اليها من دمشق ليمضي بقية عمره حتى وفاته (10) .

- (1) الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ، سير إعلام النبلاء ، أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الارنؤوط ، حقق هذا الجزء اكرم البوشي ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - بلا تاريخ) ، ج16 ، ص 32 - 33 ، سزكين ، تاريخ التراث ، تعريب محمود فهمي حسين والدكتور فهمي ابو الفضل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة - 1977) ، ج1 ص 542 .
- (2) ابن ماکولا ، الامير الحافظ ، رفع الارتياح عن المؤلف والمختلف من الأسماء والكنى والالقب ، نشر محمد أمين ولج ، (بيروت - بلا تاريخ) ، ج 2 ، ص 2 - 4 ، ابن حجر ، أحمد بن علي العقلائي ، تبصير المنتبه بتحرير المشتهر ، تحقيق علي محمد الجاوي ومراجعة محمد علي النجار ، المؤسسة العامة للتأليف والنشر ، (القاهرة - بلا تاريخ) ، ج1 ص 418 .
- (3) فرغانة : كورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان ، وتشتهر فرغانة بكثرة قراها التي تشتهر بمختلف انواع المزروعات - ياقوت ، شهاب الدين أبو عبد الله الحموي ، معجم البلدان ، (لابيزك - 1868) ، ج3 ص 78 - 79 .
- (4) الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي ، تاريخ بغداد ، تحقيق علي محمد الجاوي ومراجعة محمد علي النجار ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، (القاهرة - بلا تاريخ) ، ج9 ص 389 .
- (5) تاريخ بغداد ، 389/9 .
- (6) المصدر نفسه ، 389/9 .
- (7) المصدر نفسه ، 389/9 .
- (8) كحالة ، عمر رضا ، معجم المؤلفين ، مطبعة الترفي ، (دمشق - 1985) ، ج2 ص 22 .
- (9) ابن عساکر ، علي بن الحسين بن عبد الله ، تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق محمد أحمد دهان ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، (دمشق - بلا تاريخ) ، ج 7 ص 477 .
- (10) ابن عساکر ، تاريخ دمشق ، 477/7 .

ولد ابو محمد عبد الله بن أحمد الفرغاني سنة 282 هـ / 895م⁽¹⁾ وتوفي في جمادي الأولى من سنة 362 هـ / 972 م⁽²⁾ ، وعلى هذا فإن عمره حين وفاته بلغ الثمانين عاماً ، ولا نعلم على وجه التحديد المكان الذي ولد فيه الفرغاني، ولكن يبدو أنه كان في بغداد لأن جده كان قد جلب من فرغانة فيمن جلبوا الى الخليفة المعتصم فاسلم على يديه واستقر فيها⁽³⁾ ، فضلاً عن كون تلقبه بالبغدادي⁽⁴⁾ يوحي بذلك .

أثاره :

أما أثاره فتشير المصادر الى أن أبا محمد عبد الله بن أحمد الفرغاني كان مؤرخاً ومحدثاً⁽⁵⁾ ، وقد صحب محمد بن جرير الطبري (ت 310 هـ / 922هـ) وكان من تلامذته المقربين⁽⁶⁾ ، والذي كان يحدث عنه في دمشق⁽⁷⁾ ، وكما أنه أكمل كتاب الطبري (تاريخ الأمم والملوك) فهو كما يقول الذهبي : " صاحب كتاب التاريخ المذيل على تاريخ محمد بن جرير الطبري " ⁽⁸⁾ ، وقد سمي هذا الكتاب بكتاب الصلة⁽⁹⁾ ، ولكن مما يؤسف له أن هذا الكتاب مفقود ولم يصل الينا منه سوى قطعة من القرن الرابع الهجري مخطوطة بالمعهد الشرقي نشرتها نبيه عبود في شيكاغو⁽¹⁰⁾ ، وهذه القطعة تضم خبراً عن موقعه في عهد الخليفة العباسي المقتدر بالله (⁽¹¹⁾) .

- (١) ياقوت ، شهاب الدين بن عبد الله الحموي ، معجم الأدياء المعروف بأرشاد الارب الى معرفة الأديب ، (مصر - 1930) ، 426/6 ، سزكين ، تاريخ التراث ، 542/1 .
- (٢) الذهبي سير إعلام النبلاء ، 332/16 - 33 .
- (٣) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، 389/9 .
- (٤) المصدر نفسه ، 426/6 .
- (٥) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، 389/9 ، الذهبي ، سير إعلام النبلاء ، 332/16 - 33 ، كحالة ، معجم المؤلفين ، 22/6 .
- (٦) ياقوت ، معجم الأدياء ، 426/6 .
- (٧) المصدر نفسه ، 426/6 .
- (٨) الذهبي ، سير إعلام النبلاء ، 332/16 - 33 ، كحالة ، معجم المؤلفين ، 22/6 .
- (٩) ياقوت ، معجم الأدياء ، 349/2 ، القفطي ، جمال الدين ، أبو الحسن علي بن يوسف ، تاريخ الحكماء من كتاب أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، مكتبة المشي ، (بغداد - بلا تاريخ) ، ص 110 .
- (١٠) سزكين ، تاريخ التراث ، 542 - 543 .
- (١١) المصدر نفسه ، 542/1 - 43 .
- N - abbott , studies in arabic pap , chicago , 1967

ويشير سزكين الى أن الفرغاني له قصيدة من تسعة وستين بيتاً في الكتاب نفسه وصلت اليها في البداية والنهاية لأبن كثير⁽¹⁾ ، ولكن يبدو أن سزكين قد وقع في الوهم حينما نسب القصيدة للفرغاني لأن حقيقة الأمر وكما أشار إليها أبن كثير أن القصيدة ليست من نظم الفرغاني ولا تعود إليه وإنما الذي نظمها بعض كتاب الملك نقفور يفتخرون ببيدهم وقد كتبها ابن عساكر بخط يده ونقلها من كتاب صلة الصلة للفرغاني⁽²⁾ أي أن الفرغاني هو الذي أوردها في كتابه ولم تكن من نظمه كما ذهب سزكين . وقد ألف الفرغاني كتاباً آخر وصل به كتاب الصلة الأولى فإشارة أبن كثير توجي بذلك عندما يتحدث عن القصيدة الآنفة الذكر عندما يقول : "وقد كتبها ابن عساكر بخط يده ونقلها من كتاب صلة الصلة للفرغاني"⁽³⁾، ولا تشير المصادر الى كتب أخرى فيها الفرغاني غير الذي ذكر سواء في التاريخ او الحديث او في مجال آخر .

(١) سزكين ، تاريخ التراث ، 542/1 - 43 .

(٢) المصدر نفسه ، 542/1 .

(٣) أبن كثير ، عماد الدين أبو الفدا اسماعيل بن عمر ، البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، (بيروت - 1977) ، ج11 ص 244 ، والقصيدة تقول :

من الملك المطهر المسجي مالك الى خلف الاملاك من ال هاشم

الى الملك الفضل المطيع اخي العلا و من يرتجي للعضلات العظام

امل سمعت اذ نال ما انا صانع و لكن دهاك الوهن عن فعل جازم

(٤) ابن كثير ، البداية والنهاية ، 244/11 .

شيوخه وتلامذته :

كان الفرغاني تلميذاً لمحمد بن جرير الطبري فقد صحبه وكان يحدث عنه فهو شيخه (1) ، وكان معجباً به أيما أعجاب ويبدو أن الطبري هو الآخر كان يقدم الفرغاني على تلامذته يستدل على هذا من خلال سماح الطبري لتلميذه الفرغاني بالتعليق على أحد مؤلفاته بخطه يشيد بعلمه ومعرفته بالحديث والتفسير والنحو واللغة والعروض مبيناً له في جميع ذلك تصانيف وله معرفة بالقرآن (2) ، ويبدو أن الفرغاني لم يكن تلميذ الطبري في التاريخ حسب بل تتلمذ على يديه في العلوم الأخرى التي برع بها كالتفسير مثلاً ، فقد وجد بخط الفرغاني ما ذكر فيه قطعة ابن جرير يجيز سماعها لتلميذين من تلامذته وهم علي بن عمران وإبراهيم بن محمد (3) ، وهذا يؤيد ما أشرنا إليه سابقاً من أن الفرغاني كان من تلامذة الطبري المقربين إذ كان يكلفه بمهمة كتابة أجازات السماع كما ورد أعلاه .

لقد حدث الفرغاني عن الطبري في دمشق وأنه كان يحدث عن شيخ آخر له هو علي بن الحسن بن سليمان (4) ، ولكنه عندما أرتحل الى مصر حدث بها عن محمد بن نصر الصائغ وقد وثقه أبو الفتح بن مسرور الذي كتب عنه .

(1) ياقوت ، معجم الأدياء ، 427/6 .

(2) ياقوت ، معجم الأدياء ، 426/6 .

(3) ياقوت ، معجم الأدياء ، 426/6 .

(4) الذهبي سير إعلام النبلاء ، 332/16 - 33 .

قائلاً : " أنه كان ثقة " (1)

أما تلاميذه فقد أشارت المصادر الى عدد منهم فقد درس على يده في دمشق عدد من طلبة العلم ورووا عنه وكان من أبرزهم تمام الرازي ابن الحافظ ابي الحسين (2) ، وأبو الفتح بن مسرور أبو سليمان بن زيد وعبد الغني والدار قطني (3) الذي كان من بحور العلم وأئمة الدنيا والذي انتهى اليه الحفظ ومعرفة علل الحديث ورجاله (4) ، وقد أشاد تلاميذ الفرغاني بشيخهم فمثلاً عندما كان يحدث عنه أبو سليمان بن زيد كان يسميه بالعابد فيقول : " انبأنا العابد أبو محمد بن عبد الله بن الفرغاني (5) ومن الذين كانوا يسمعون عنه أو ممن كانوا تلامذته عبد الله بن أحمد بن علي بن اسماعيل بن يحيى بن بنان الخطبي والذي كان " ثقة فاضلاً نبيلاً فاهماً عارفاً بأيام الناس وأخبار الخلفاء " (6) .

ويبدو أن جل تلاميذ الفرغاني كانوا في دمشق حيث لا تشير المصادر التي بين ايدينا الى اسماء تلامذته بمصر على الرغم من اقامته هناك ويبدو أن اقامته في دمشق كانت أطول مما سمحت له بالقيام بنشاطه العلمي على احسن وجه .

ولابد لنا قبل ان ننهي الكلام على تلامذته وهو أحمد بن عبد الله الفرغاني وكان مؤرخاً ولد سنة 327 هـ / 938 م وتوفي بمصر سنة 398 هـ / وله تاريخ وصل به تاريخاً لوالده كما أنه ارخ لسيرة العزيز سلطان مصر المنتسب الى العلويين وسيرة كافر الاخشيدي (7) .

ولابد من الإشارة أخيراً الى أن هناك اسماً شبيهاً بأسمه الا وهو أحمد بن محمد بن كثير الفرغاني الفلكي المنجم (8) .

(1) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، 389/9 .

(2) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، 277/7 .

(3) الذهبي سير اعلام النبلاء ، 33- 332/16 .

(4) المصدر نفسه ، 450 / 16 .

(5) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، 269/10 - 270 .

(6) ياقوت ، معجم الادباء ، 394/2 .

(7) الزركاني ، الاعلام ، دار العلم للملايين ، مطبعة العلوم ، (بيروت - 1984) ، 149/1 .

(8) بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، تعريب د. عبد الحلیم النجار ، ط 3 ، دار المعارف ، (القاهرة - 1974) ، 200/4 ، العزاوي ، عبد الرحمن علي ، رسالة

دكتوراه على الالة الكاتبة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد 1986 ، ص 141 .

المصادر والمراجع

بروكلمان ،

- تاريخ الادب العربي ، تعريب الدكتور عبد الحلیم النجار ، دار المعارف بمصر ،
(القاهرة - 1974) .
- ابن حجر ، أحمد بن علي العسقلاني ، (ت 773 هـ)
- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، القسم الأول ، تحقيق علي محمد البجاوي ومراجعة
محمد علي النجار ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، (القاهرة - بلا تاريخ) .
- الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي ، (ت 463 هـ)
- تاريخ مدينة بغداد أو مدينة السلام ، دار الفكر للطباعة والنشر ، (بيروت - بلا تاريخ)
- الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ، (ت - 748 هـ)
- سير أعلام النبلاء ، اشرف على تحقيق الكتاب شعيب الارنؤوط ، الجزء المستخدم
بالبحث (ج 16) تحقيق اكرم البوشي ، مؤسسة الرسالة ، (بلا مكان - بلا تاريخ) .
- الزركلي ، خير الیدن
- الاعلام ، مطبعة العلوم ، (بيروت - 1984)
- سزكين ،
- تاريخ التراث ، تعريب محمود فهمي حسين والدكتور فهمي أبي الفضل ، الهيئة المصرية
العامة للكتاب ، (القاهرة - 1977) .
- ابن عساكر ، علي بن الحسين بن عبد الله ، (ت 571 هـ)
- تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق محمد أحمد دهمان ، مطبوعات المجمع العلمي العربي ،
(دمشق - بلا تاريخ) .
- القفطي ، جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف ، (ت 646 هـ)
- تاريخ الحكماء من كتاب اخبار العلماء باخبار الحكماء ، مكتبة المثنى ، ببغداد
ومؤسسة الخالجي بمصر - بلا تاريخ .
- ابن كثير ، عماد الدين ابو الفدا اسماعيل بن عمر ، (ت 774 هـ)
- البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، (بيروت - 1977) .
- كحالة ، عمر رضا

- معجم المؤلفين ، مطبعة الترقى ، (دمشق - 1985 م) ابن ماكولا ، الأمير الحافظ ،
(ت - 475 هـ) .

- الاكمال في رفع الارتياب من المؤلف والمختلف من الاسماء والكنى والانساب ، نشر
محمد أمين دلج ، (بيروت - بلا تاريخ) .

ياقوت ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ، (ت 626 هـ)

- معجم الادباء المعروف بأرشاد الاريب الى معرفة الاديب ، مطبعة هندية بالوسيليني
بمصر 1924 مطبعة 1930 .

معجم البلدان ، لايبزك 1868 .